مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الدراسات الشرقية في ألمانيا: دراسة تحليلية حول نشأة التطلُّع إلى الشرق

حيدر قاسم مطر التميمي[1]

١-مؤسسة بيت الحكمة/ قسم الدراسات التاريخية، العراق؛ haidarq2005@gmail.com
دكتوراه فلسفة في التاريخ والفكر الإسلامي / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٦/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
١٢/ ٨/ ٢٠٢٢

تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
الاستشراق، ألمانيا، الجمعية الشرقية الألمانية، جمعية الشرق الألمانية.

السنة(١٢)-المجلد (١٢)
العدد (٤٦)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ
حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:
10.55568/amd.v12i46.131-164

CC BY NC

ملخص البحث:

حاولنا في هذا البحث دراسة الاستشراق الألماني والبحث في ظروف نشأتهِ، مع التركيز على أنموذج مهم وفاعل في تطور عمل هذهِ المدرسة الاستشراقية. الأمر الذي تطلَّب منا تسليط الضوء على اثنتين من أبرز الجمعيات الاستشراقية في ألمانيا، والذي بدورهِ انتقل بنا إلى استعراض أبرز النِتاجات العلمية والفكرية للمُستشرقين الألمان في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ولإنجاز هذا العمل المتخصص، جعلنا هذهِ الدراسة تتضمَّن إلى جانب هذهِ المقدمة مبحثين، تناولنا في الأول منهما البدايات التي يمكن وصفها بالأكاديمية للاستشراق الألماني، من خلال معالجة ظروف تأسيس (الجمعية الشرقية الألمانية) وما تمخض عنها من دراساتٍ علمية ورصينة نحو الشرق ومجتمعاتهِ المتنوعة، جنباً إلى جنب الظروف السياسية التي كان لها التأثير الواضح في مجريات تطور هذهِ الجمعية على وجه الخصوص، والدراسات الاستشراقية في ألمانيا عامَّةً.

أمَّا المبحث الثاني، فقد كُرِّس للبحث حول جمعية الشرق الألمانية، والتي عُنيت بشكلٍ أساسي بمجال الأبحاث في علم الآثار، مع عقد مقارنةٍ لِمَا سبق أنْ حقَّقته باقي أبرز مدارس الاستشراق الأوربية، وخصوصاً الفرنسية والإنكليزية منها، لنخلص أخيراً إلى أهمِّ أهداف وإنجازات جمعية الشرق الألمانية، وما كان لها من دورٍ فاعل في تطور التنقيبات الآثارية في الشرق.

Oriental Studies in Germany: Analytic Study on Rise of Aspiring to the East

Haider Qassim Muttar Al-Tamymi[1]

1- Department of Historical Studies / Foundation of Bayt Alhikmah, Iraq;
haidarq2005@gmail.com
PhD in Philosophy of Islamic History and Thought / Assistant Professor

Received:
15/6/2022
Accepted:
12/8/2022
Published:
30/6/2023

Keywords:
Orientalism, Germany, the German Oriental Society, the East German Society.

Al-Ameed Journal
Year(**12**)-Volume(**12**) Issue (**46**)
Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI:
10.55568/amd.v12i46.131-164

CC BY NC

Abstract

This paper attempts to study German Orientalism; its beginnings and evolution with a focus on an important and effective model in the development of the work of this Orientalist school. So it required us to shed light on two of the most prominent Orientalist societies in Germany which, in turn, attracted us to review the most prominent academic and intellectual output of German Orientalists during the nineteenth and twentieth centuries.

The present paper includes, an introduction and two sections. The first section deals with the beginnings; the Academy of German Orientalism to address the circumstances of the establishment of the German Oriental Society (Deutschen Morgenländischen Gesellschaft) and the resulting academic and well written studies on the East and its various societies. Moreover, the political conditions, that had a clear impact on the course of development of this association in particular, and Orientalist studies in Germany in general, are touched upon.

The second section handles the German Orient Society (Deutsche Orient-Gesellschaft), which was mainly concerned with the field of research in archeology, with a comparison of what had already been achieved by the rest of the most prominent European schools of Orientalism, especially the French and English ones, to conclude the most important goals and achievements of the German Orient Society. The active role it played in the development of archaeological excavations in the East is also explored by the paper.

مقدمة

قبل الخوض في تفاصيل دراستنا وما تناولنا في أثنائها، نتعرض للتساؤل الذي طالما قُدِّم حول ماهيَّة الجدوى من متابعةِ الأبحاث في الاستشراق والاستشراق الألماني بخاصة ودراستهما، في الوقت الذي كانت قد تعالت فيه بعض أصوات المُستشرقين ودارسي الاستشراق وما فتئت تؤكِّد نهاية هذا الحقل المعرفي المخصوص من المعرفةِ في العلوم الإنسانية والاجتماعية؟[١]. الواقع أنَّ دواعي متابعة هذهِ الدراسة وتلك الأبحاث ضمن هذهِ العلوم لم تنتفِ أبداً، بل على العكس من ذلك؛ فالحاجة إليها ما زالت قائمة بقدر تنامي تمثُّلات الشرق العربي الإسلامي الغربية في الإصدارات الاستشراقية التي ما زالت تتوالى إلى حدِّ اليوم، مشكِّلةً بذلك التعرف الغربي الإنشائي إلى هذا الشرق أو خطابهِ عنه الذي يستدعي ضرورة إعمال النظر النقدي في تاريخ الرؤية الغربية خلف مكوِّناته والناظمة لها وفي ثوابتها، وكذا في أُسس منهج إنتاجها وآلياته المختلفة[٢].

إنَّ اختيار موضوع الاستشراق الألماني والبحث في ظروف نشأتهِ، مع التركيز على أنموذج مهم وفاعل في تطور عمل هذهِ المدرسة الاستشراقية، يستجيب لهذا الاتجاه نحو الاختصاص. الأمر الذي تطلَّب منا تسليط الضوء على اثنين من أبرز الجمعيات الاستشراقية في ألمانيا، والذي بدورهِ انتقل بنا إلى استعراض أبرز النِتاجات العلمية والفكرية للمُستشرقين الألمان خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، ودراسة تطور البحث الاستشراقي في مجال العلوم الإنسانية المتنوعة من جانبٍ آخر.

ولإنجاز هذا العمل المتخصص، جعلنا هذهِ الدراسة تتضمَّن إلى جانب هذهِ المقدمة مبحثين، تناولنا في الأول منهما البدايات التي يمكن وصفها بالأكاديمية للاستشراق الألماني، من خلال معالجة ظروف تأسيس (الجمعية الشرقية الألمانية) وما تمخض عنها من دراساتٍ علمية ورصينة نحو الشرق ومجتمعاتهِ المتنوعة، جنباً إلى جنب الظروف السياسية التي كان لها التأثير الواضح على مجاريات تطور هذهِ الجمعية على وجه الخصوص، والدراسات الاستشراقية في ألمانيا عامَّةً. وكان الهدف من ذلك الاستدلال أنَّ لهذهِ البدايات والروافد أثر أساسي وحاسم في تكوُّن تَصَوُّرات هذا الاستشراق عن الإسلام والمسلمين، وفي استمرارها ودَيمُومتها.

١ النملة، علي بن ابراهيم، الالتفاف على الاستشراق.. محاولة التنصل من المُصطلح، د.ط (الرياض: مكتبة الملك عبدالله العزيز العامة، ٢٠٠٧م).
٢ العسري، محمد عبد الوهاب، الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني: من ريموندس إلى أسين بلاثيوس، ط٢ (بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٥م)، ١٠–١١.

أمَّا المبحث الثاني، فقد كُرِّس للبحث حول جمعية الشرق الألمانية، والتي عُنيت بشكلٍ أساسي بمجال الأبحاث في علم الآثار. وفي سبيل تقديم صورة واضحة حول طبيعة عمل هذهِ الجمعية والظروف التي أحاطت بنشأتها وأثَّرت بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة على توجيه مجالات البحث فيها، فقد شرعنا إلى عقد مقارنةٍ لِمَا سبق وأنْ حقَّقته باقي أبرز مدارس الاستشراق الأوربية، وخصوصاً الفرنسية والإنكليزية منها، إضافةً إلى التطرق أيضاً للظروف السياسية التي سبقت وصاحبت تأسيس هذهِ الجمعية، لنخلص بالتالي إلى أهمِّ أهداف وإنجازات جمعية الشرق الألمانية، وما كان لها من دورٍ فاعل في تطور التنقيبات الآثارية في الشرق.

المبحث الأول:

الاستشراق الألماني.. البدايات

عندما أسَّس هاينريش ليبرخت فلايشر Heinrich Leberecht Fleischer (٢١/ شباط/ ١٨٠١–١٠/ شباط/ ١٨٨٨م) سنة ١٨٤٥م الدراسات العلمية للآداب العربية في ألمانيا، دعا زملاءه إلى اتحادٍ للعمل المشترك، حينذاك بدا الشرق حقل عملٍ مهم. وعندما أطلق على الجمعية المؤسَّسة حديثاً اسم (الشرقية) تصور المرء أنَّها على غِرار الجمعيات القديمة الآسيوية التي كانت قائمةً في كلٍّ من فرنسا[٣]* وإنكلترا[٤]**. وعن اللغات الشرقية تحدث المرء في ألمانيا منذ القرن السابع عشر على الأقل، حيث وجد أساتذة كبار يدرسون في هذا الحقل في جميع الجامعات الألمانية الكبيرة، وعَلِم المرء أيضاً أنَّ من بين هذهِ اللغات اللغة العِبرية وأخواتها، ويُضاف طبعاً إلى هذهِ اللغات اللغة الإغريقية.

٣ محمد العربي معريش، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلَّة الآسيوية (١٨٢٢–١٨٧٢)، د.ط (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٩م)، ٧٠–٧١.

٤ Simmonds, Stuart and Simon, Digby "The Royal Asiatic Society: Its History and Treasures": In: Commemoration of the Sesquicentenary Year of the Foundation of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland (Leiden and London: E. J. Brill, 1979), 3–7.

* نقصد بها: الجمعية الآسيوية الفرنسية Société asiatique، التي تأسَّست في باريس سنة ١٨٢٢م. إذ يُعد الكونت دو لاستيري Charles Philibert de Lasteyrie (١٧٥٩–١٨٤٩م) أول مَن عمَد إلى إنشاء جمعية آسيوية حرة، فاقترح عام ١٨٢١م على ريموزا Remusat وسان مارتان Saint Martin وبعض الأصدقاء ضرورة إنشائها. فعمَدوا إلى الاتصال بالمستشرق الفرنسي الكبير سيلفستر دو ساسي Antoine-Isaac baron Silvestre de Sacy (١٧٥٨–١٨٣٨م)، الذي كانت تخصه أوروبا منذ مدَّة بالمكانة الأولى بين المستشرقين، والتمسوا تعاونه، فما كان منه إلَّا أنْ قبل رئاسة الجمعية وأكبَّ على خدمتها. هذهِ الجمعية التي كان من شأنها أنْ حوَّلت باريس إلى مركز ذائع الصيت للدراسات الاستشراقية.

** نقصد بها: الجمعية الملكية الآسيوية Royal Asiatic Society، التي تأسَّست في لندن سنة ١٨٢٤م، وفقاً لميثاقها الملكي الصادر في ١١/ آب (أغسطس)، للعمل على: "التحقيق في الموضوعات المتعلقة بالعلم وتشجيعه، الأدب والفنون فيما يتعلَّق بآسيا". وليكون السياسي والكاتب البريطاني تشارلز ويليامز واين Charles Watkin Williams-Wynn (١٧٧٥–١٨٥٠م) أول رئيسٍ لها.

وأساتذة هذهِ اللغات كانوا على العموم من رجال الدين، أو إنَّهم من دارسي علم اللاهوت، الذين يستخدمون معرفتهم للغة العِبرية في مؤسَّساتهم التعليمية في زمانهم لتفسير الكتاب المقدس واستنباط معانيه وتأويله ومن ثمَّ تعليمها لطلبتهم. إنَّ ارتباط علم اللاهوت بالدراسات الشرقية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، جعل من النادر الحصول على نتاجاتٍ علمية قائمة بذاتها[٥].

في أربعينيات القرن التاسع عشر، حيث تأسَّست الجمعية الشرقية الألمانية، كانت ألمانيا تحت حكم الرابطة (الكونفدرالية) الألمانية Deutsche Bund ظاهرة الضعف السياسي، ليس لها اهتمامٌ بالشرق لا سياسياً ولا اقتصادياً، والبحث الألماني أيضاً كغيرهِ في البلدان الأخرى في المنطقة يمكن أنْ يُشير إلى ذلك[٦]. بالمقابل، في النمسا المدافعة السابقة عن أوروبا المسيحية ضدَّ آخر الغزوات الإسلامية، ووريثة الدولة العثمانية على دول البلقان، ازدهرت في رحابها منذ زمنٍ طويل الدراسات التركية منذ بداية القرن التاسع عشر، على يدِ يوسف فون هامر بورغشتال Joseph Freiherr [Baron] von Hammer-Purgstall (١٧٧٤-١٨٥٦م)، وخدماته في كتابة التاريخ العثماني التي لا ينبغي أن تُنسى[٧]. كما بذلت روسيا نشاطاً متزايداً من سنةٍ لأخرى في دراسة الحضارات الآسيوية للبلدان الواقعة تحت سيطرتها، فأولت اهتماماً خاصاً بلغات شرق آسيا. مستعينةً بجمعٍ من العلماء الألمان، لعلَّ أبرزهم هاينريش ليبرخت فلايشر Heinrich Leberecht Fleischer (١٨٠١-١٨٨٨م)[٨]، الأستاذ الفخري بجامعة سانت بطرسبرغ St Petersburg University. وأولت هولندا عنايةً بالدراسات الإسلامية في القرن الثامن عشر حيث كان الدين الإسلامي هو الدين السائد في أرخبيل جزر الملايو Malay Archipelago الواقع تحت الهيمنة الاستعمارية الهولندية[٩]. وكانت فرنسا غالباً ما تنافس النمسا منذ عهد الملك لويس السادس عشر Louis XVI (١٧٧٤-١٧٩٢م) على النفوذ في تركيا، والمطالبة بالحق في حماية الأقليات المسيحية الشرقية، ممَّا

5 Jastrow, Morris "The Historical Study of Religions in Universities and Colleges," Journal of the American Oriental Society 20 (1899): 322.

6 Blackbourn, David. History of Germany 1780-1918: The Long Nineteenth Century, 2nd ed. (New York: Wiley-Blackwell, 2002), 98.

7 Kacir, Tugba Ismailoglu. Joseph Freiherr von Hammer-Purgstall Und Seine Rezeption in Der Geschichtsschreibung Über Das Osmanische Reich (Wien: Universität Wien, 2015).

8 Ebert, Hans-Georg and Thoralf, Hanstein. Heinrich Leberecht Fleischer Leben Und Wirkung, Ein Leipziger Orientalist Des 19 (Frankfurt: Peter Lang, 2013), 11.

٩ بيدين، مصري المحشر، "الاستشراق الهولندي والدراسات الإسلامية في إندونيسيا" (مصر، ٢٠٠٦م)، ٦٩٣-٧١٠.

يتطلَّب منها دراسة لغات وآداب تلك الأقليات[١٠]. وقد كسبت مدرسة إحياء اللغات الشرقية L'Institut national des langues et civilisations orientales التي تأسَّست سنة ١٧٩٥م سيلفستر دي ساسي Antoine Isaac Baron Silvestre de Sacy (١٧٥٨–١٨٣٨م)، وهو واحدٌ من الأساتذة البارزين الذي وجد له موضع قدم في المدرسة الهولندية التي تُعنى بتدريس علم اللغة العربية والدين والحضارة الإسلامية[١١]، ممَّا رفع من مكانة باريس لتكون بمثابة قطب الرحى في الدراسات الشرقية في أوروبا عقوداً كثيرة. كما اهتمت إنكلترا من خلال موقعها في الهند إلى جانب هولندا في الغالب بالبحوث العلمية التي تخص جنوب آسيا [١٢] [١٣]. ولكن حصافة الإدراك الواقعي للإنكليز، بعد أن سدَّ الطريق بوجه البعض منهم، بالمتابعة كغيرهم من البلدان بما في ذلك ألمانيا التي سرعان ما استلمت القيادة لمدَّةٍ طويلة، وما زالت أيضاً.

في ألمانيا، أثارت كل الاكتشافات الكبيرة التي نجح في إحرازها بعض ممثلي الدول ذات الاهتمام بالشرق حماساً واضحاً، مثل المستشرق الفرنسي انكوتيل دوبيرون Abraham Hyacinthe Anquetil–Duperron (١٧٣١–١٨٠٥م)، الذي تطوع للعمل في شركة الهند الشرقية عام ١٧٥٤م تسيطر عليه فكرة الذهاب للبحث على أرض الواقع عن الكتب المقدسة الفارسية والهندية والتي ما زالت مجهولةً عملياً في أوروبا، ليتحول التزامه إلى بعثةٍ علمية، طاف خلالها الهند في فترةٍ مضطربة بالحروب الفرنسية – الإنكليزية، ليستقر بضع سنواتٍ حصل خلالها على المخطوطات وتعلَّم اللغات. ليُكرِّس بقية حياتهِ، بعد عودتهِ إلى فرنسا عام ١٧٦٢م، لنشر معارفه من خلال ترجمة الكتاب المقدس لدى الزرادشتيين Zend–Avesta، والكتب الهندوسية المقدسة Upanisad، وبإيصال المعلومات الموضوعية لكلِّ بلدان أوروبا الفضولية. لقد روى أوديسته في كتابهِ (الحديث التمهيدي) discours d'introduction، وهو مؤلَّف غني بالمادة العلمية، وشهادة إنسانية

10 McCabe, Ina Baghdiantz. Orientalism in Early Modern France Eurasian Trade, Exoticism, and the Ancient Régime (Oxford: Berg, 2008), 268–69.

11 Foster, Benjamin R "Edward Salisbury and A. I. Silvestre de Sacy", In: Ex Oriente Lux et Veritas.. Yale, Salisbury, and Early Orientalism, Karen Polinger Foster (Connecticut: Yale Babylonian Collection Occasional Papers, 2017), 25–41.

١٢ روبينز، نك. الشركة التي غيرت العالم: كيف بنت شركة الهند الشرقية الإمبراطورية البريطانية وقدمت المؤسَّسة العابرة للقارات، ترجمة. جمال المصري، د.ط. (القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩م).

١٣ فارس، علي عبدالله.شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي (١٦٠٠–١٨٥٨م)، ط٢ (رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، ٢٠٠١م)، ٤٨–٥٣.

مؤثرة وكتابة ذات قيمة أدبية مدهشة [١٤]. وهنري كوليبروك Henry Thomas Colebrooke (١٧٦٥-١٨٣٧م)، المستشرق وعالم الرياضيات الإنكليزي، والذي وصِف بأنَّه «أول عالم سنسكريتي عظيم في أوروبا». والذي عمَد إلى دراسة اللغة السنسكريتية خلال إقامتهِ في الهند وتولِّيه مناصب إدارية وقضائية مهمة في شركة الهند الشرقية، ليُعهد إليه ترجمة الملخص الرئيسي للقوانين الهندوسية Digest of Hindu Laws، وهي دراسة ضخمة للقانون الهندوسي تركها المستشرق البريطاني والفقيه القانوني السير ويليام جونز Sir William Jones (١٧٤٦-١٧٩٤م) غير مكتملة. قام بترجمة الأطروحتين (Mitacshara of Vijnaneshwara) و (Dayabhaga of Jimutavahana) تحت عنوان: (قانون الميراث) Law of Inheritance. أثناء إقامتهِ في كلكتا كتب (قواعد اللغة السنسكريتية، ١٨٠٥م) Sanskrit Grammar، وبعض الأوراق عن الاحتفالات الدينيَّة للهندوس، ومقالةً مطوَّلة جداً عن (الفيدا، ١٨٠٥م) Vedas، النصوص البليغة للديانة الهندية القديمة.

سرعان ما وجِدَ في ألمانيا رجالاً نذروا حياتهم لتمهيد الطريق لهذهِ الاكتشافات. كانت الأولوية لعالَم الأساطير الهندية التي استهوت الباحثين فاستخرجوها من الدوائر الضيقة للدراسات الشرقية في القرون المبكِّرة. إنَّ مؤسِّسو علم اللغة السنسكريتية Sanskrit لم يكونوا قد تخرجوا من مدارس ألمانية عليا معترفٌ بها. والأخوان شليغل Schlegel كانا قد أدخلا الرومانسية في الدراسات الهندية التي تنتمي إلى المصادر الأولى للتاريخ الإنساني. حقاً لقد تعلَّم كارل فيلهيلم شليغل Karl Wilhelm Friedrich Schlegel (١٧٧٢-١٨٢٩م) خلال سنتي (١٨٠٣-١٨٠٤م) في باريس قليلاً من اللغة السنسكريتية على يدِ ضابط البحرية الإنكليزي الأسير (هاميلتون) Hamilton. غير أنَّ كتابه الذي نشره بعد أربع سنوات عن هذهِ اللغة وعن الحكمة الهندية، المعنون: (حول لغة وحكمة الهند، ١٨٠٨م) Über die Sprache und Weisheit der Indier، إنَّما استمده في الحقيقة من

14 Stuurman, Siep “Cosmopolitan Egalitarianism in the Enlightenment: Anquetil Duperron on India and America,”Journal of the History of Ideas 68 (2007): 255–78.

الترجمات المبكِّرة[١٥] [١٦]. وهو كتابٌ غيرَّ مجرى التاريخ، إذ طرح فيه أفكاره حول الدين، والأهم من ذلك كان نقاشه بأنَّ الشعوب هندية الأصل هي مؤسِّسة الحضارات الأوربية الأولى. إذ قارن (شليغل) اللغة السنسكريتية باللاتينية واليونانية والفارسية والألمانية، وأشار إلى العديد من أوجه التشابه في المفردات والقواعد[١٧]. أمَّا أوغست فيلهيلم شليغل August Wilhelm Schlegel (١٧٦٧-١٨٤٥م)، الأخ الأكبر، فقد تعلَّم اللغة السنسكريتية في غوتنغن Göttingen بمدرسة (هاينس) Heynes قبل أنْ يكتسب الحكمة الهندية من كتاب أخيه (كارل)[١٨]، وتعلَّم في باريس على يدِ مواطنهِ فرانز بوب Franz Bopp (١٧٩١-١٨٦٧م)، اللغوي والتربوي والأستاذ الجامعي، وعضو الأكاديمية البروسية للعلوم Preußische Akademie der Wissenschaften، أصول اللغة وأصبح أول أستاذٍ للغة السنسكريتية في بون Bonn وعموم ألمانيا. لم يلتحق (بوب) في وطنهِ بأية جامعة عندما سافر إلى باريس سنة ١٨١٢م، ليدرس على يدِ سيلفستر دي ساسي العِبرية والفارسية، غير أنَّه سرعان ما تحول إلى السنسكريتية التي تعلَّمها بنفسهِ في كلٍّ من باريس ولندن. وبنفس الطريقة حصل على قواعدها الأساسية، وباستخدامهِ هذهِ اللغة حصل على نتائج باهرة فسرعان ما تبوء موقع (شليغل) في تدريس اللغة السنسكريتية في كلٍّ من بون وبرلين[١٩].

إنَّ ميزة ألمانيا القديمة في جميع عناصر ضعفها وثراء دولتها وطبيعتها ورجحانها المقفر التي حالت دون حياتها العقلية، أظهرت كفاءةً الآن أيضاً في الدراسات الاستشراقية. وقواعد (بوب) التي أدخلها في الدراسات السنسكريتية بألمانيا سرعان ما صارت تُدرَّس في الجامعات الأخرى. من بين أصحاب الكراسي التعليمية القدامى في اللغات الشرقية مَن سعى للإلمام بعددٍ أكبر من اللغات المتعلِّقة بالكتاب المقدس، التي تضمَّنتها أعمال أسلافهم في القرن الثامن عشر، أو إنَّهم حفَّزوا طلبتهم إلى أن يوجِّهوا جهودهم إلى مناطق جديدة كسبوها، فاعتبروا الآن الهند والشرق الأدنى

15 Benjamin D. Crowe, “Friedrich Schlegel and the Character of Romantic Ethics,” Journal of Ethics 14, no. 1 (2010): 53–79.

16 Nicholas A Germana, “Self-Othering in German Orientalism: The Case of Friedrich Schlegel,” Comparatist 34 (2010): 80–94.

17 Chen Tzoref-Ashkenazi, “India and the Identity of Europe: The Case of Friedrich Schlegel,” Journal of the History of Ideas 67, no. 4 (2006): 713–34.

18 R Paulin, The Life of August Wilhelm Schlegel, Cosmopolitan of Art and Poetry (Cambridge: Open Book Publishers, 2016), 36–41.

19 T. S. Baynes, “Francis Bopp,” in Encyclopædia Britannica (Charles Scribner’s Sons, 1878), 49–50.

حقل عملٍ موحَّد. نخصُّ بالذكر يوهان غوتفريد كوزغارتن Johann Gottfried Ludwig Kosegarten (١٧٩٢–١٨٦٠م)، الذي ناقش في أعمالِهِ التحضيرية بجامعة (ينا) Friedrich–Schiller–Universität Jena الديوان الغربي – الشرقي westöstlichen Diwan، للشاعر الألماني يوهان غوته Johann Wolfgang Goethe (١٧٤٩–١٨٣٢م)، ليمنح بذلك جامعة بلدتهِ الصغيرة (غرايفزفالد) Greifswald بريقاً فريداً استمر لعقود[٢٠].

وإذا كان (كوزغارتن) لم يكتفِ بممارسة نفوذ عميق على تطور الدراسات الاستشراقية اللاحقة في ألمانيا، فهناك إلى جانب بُعْد أماكن تأثيره، وخصوصاً تنوع اهتماماته المتفرقة وميله الدائم إلى الشروع بمهام جديدة قبل أنْ يتأكَّد من ممارسة الوسيلة. ليس فقط عنايته الواسعة بقواعد اللغة العربية ومع كلِّ القصور بطريقتهِ العلمية اللغوية إلَّا أنَّها تضمَّنت عناصر ذات قيمةٍ كبيرة، وبقيت دون أنْ تكتمل[٢١]. ولعلَّ من أبرز النِتاجات الأدبية التي أنجزها هذا المستشرق الرائد: تحقيقه (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤–٣٥٦هـ/ ٨٩٧–٩٦٧م) سنة ١٨٤٦م، والقصيدة الهندوسية (نالا) Nala سنة ١٨٢٠م، ومجموعة القصَص الخيالية الفارسية (توتي نامه) Tuti Nameh سنة ١٨٢٢م، ومجموعة الحكايات الهندية (بانتشا تانترا)[٢٢] Panchatantra[٢٣]*سنة ١٨٤٨م.

حصل تطورٌ عميق في الدراسات الاستشراقية الألمانية عندما تولَّى (كوزغارتن) تدريب هاينريش إيفالد Georg Heinrich August Ewald (١٨٠٣–١٨٧٥م) في غوتنغن Göttingen، وهو واحدٌ من مؤسِّسي علم اللغات السامية، فكان لتلامذتهِ أوغست دِلمان Christian Friedrich August Dillmann (١٨٢٣–١٨٩٤م)، وخصوصاً ثيودور نولدكه Theodor Nöldeke (١٨٣٦–١٩٣٠م) الفضل الأكبر في هذا المجال، فضلٌ فاق ما كان يتمتع بهِ أستاذهما.

وشبيه بـ(كوزغارتن) فإنَّ (إيفالد) أيضاً لم يقتصر عمله على اللغات السامية وحدها. فعندما أكمل نظريته

20 Klaus-Gunther Wesseling, “KOSEGARTEN, Johann Gottfried Ludwig, In: Biographisch-Bibliographisches Kirchenlexikon,” BBKL 4 (1992): 535–535.

21 Wesseling, 532–35.

22 Ferial Ghazoul, “Poetic Logic in The Panchatantra and The Arabian Nights,” Arab Studies Quarterly 5, no. 1 (1983): 13–21.

23 Doris Lessing, “Myths and Stories,” Wayback Machine 36 (1999): 13.

*بانتشا تانترا أو (الفصول الخمسة): هو كتاب يتضمَّن مجموعة من القصَص والحِكَم والمواعظ، وقد أجمع الباحثون على أنَّه هندي، وتمَّت كتابته باللغة السنسكريتية، وقد ألَّفه الحكيم (بيدبا) Vishnu Sharma للمَلِك (دبشليم) في القرن الرابع الميلادي، وهو أصل كتاب (كليلة ودمَنة) الذي تُرجم عنه.

في علم العَروض العربي، من خلال عملهِ المعنون: (De metris carminum Arabicorum, 1825)، وكتابهِ الآخر المعنون: ((Grammatica critica linguae Arabicae (1831-1833)، تحول ليجربها على الأوزان الشعرية الهندية. وخلال إقامتهِ في توبنغن Tübingen عُرضت عليه مجموعة صغيرة من المخطوطات السنسكريتية المحفوظة في مكتبة الجامعة هناك*، والتي منحته حافزاً جديداً على إنجاز أعمالٍ لغوية. وفي السنوات اللاحقة أيضاً بذل جهداً في جعل تحصيله العلمي الهندي ذو فائدةٍ لعِلم اللغة السامية. وباعتبارهِ مدرِّساً فقد عَمِل أيضاً خلال السنوات اللاحقة وبنجاحٍ كبير في مناطق مجاورة [٢٤].

لم يكن (كوزغارتن) و (إيفالد) ظاهرتين استثنائيتين بين معاصريهما بأيِّ حالٍ من الأحوال، فلدينا هناك فريدريش روزن Friedrich August Rosen (١٨٠٥-١٨٣٧م)، أحد تلاميذ (بوب)، الذي نبَغ مبكِّراً وانتهى للأسف مبكِّراً، ففي الثانية والعشرين من عمرهِ عُيِّن أستاذاً للغة السنسكريتية في لندن، وألَّف كتاب (مصادر اللغة السنسكريتية)[٢٥]. وهو أول مَن بدأ بإصدار الـ(فيدا) Veda (النصوص المقدسة للديانة الهندية القديمة)**. وتعاون مع المَكتَبي البريطاني ج. فورشال Josiah Forshall (١٧٩٥-١٨٦٣م) في عرض المخطوطات السورية المحفوظة في المتحف البريطاني[٢٦ ٢٧]، وبذل جهداً فيما بعد بالتساوي مع يوهان جيلدمايستر Johann Gustav Gildemeister (١٨١٢-١٨٩٠م)، أحد أعضاء الجمعية الشرقية الألمانية، في بحث ودَرس الآداب الهندية والعربية***، فكان أول مَن أوضح العلاقة بين المنطقتين الحضاريتين[٢٨]. وسرعان ما

24 Thomas Witton Davies, Heinrich Ewald Orientalist and Theologian 1803-1903.. A Centenary Appreciation (London: Fisher Unwin, 1903).

25 Friedrich August Rosen, Radices Sanscritae (Dümmler, 1827).

26 Klatt, Johannes "Rosen, Friedrich," Allgemeine Deutsche Biographie, 1889.

27 Gaur, Albertine. "Oriental Material in the Reference Division of the British Library," The British Library Journal 2, no. 2 (1976): 120–32.

28 Klatt, "Rosen, Friedrich," 192–95.

* والتي عمَد (إيفالد) إلى وضع بيبليوغرافيا تفصيلية لهذه المخطوطات، نشرها سنة ١٨٣٩م عن جامعة توبنغن

** Rig-Vedæ Specimen, Taylor, London: 1830; Rigveda-Sanhita, liber primus, sanscritè et latinè, Oriental Translation Fund of Great Britain and Ireland, London: 1838.

*** وذلك من خلال مؤلَّف الأخير، المعنون: (أطروحة شؤون الهند.. محاولة للوصول إلى علوم العرب من خلال المخطوطات). يُنظر: Gildemeister, Johann Gustav, Dissertationis de rebus Indiae, quo modo in Arabum notitiam venerint, pars prior, quam una cum Masudii loco ad codd, Parisiens. fidem recensito. Baaden & Bonn: 1838.

برزت كفاءته بالتعاون مع أستاذ اللغات الشرقية فريدريش روكرت Friedrich Rückert (١٧٨٨–١٨٦٦م)، كفاءةً لا مثيل لها في إتقان اللغات الهندية والعربية والفارسية[٢٩]. يُضاف إلى أعمالهِ في مجال الدراسات اللغوية الشرقية هذهِ، عمله الرائد بترجمة كتاب (الجبر) لمُحمَّد بن موسى الخوارزمي (المتوفَّى بعد ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)[٣٠]، وهو الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة بعِلم الرياضيات العربي The Compendious Book on Calculation by Completion and Balancing.

غير أنَّ عملاً مثل هذا ينتمي إلى عالمين ثقافيين مختلفين تماماً، كان ممكناً فقط لأدمغةٍ تستوعب وتتذكَّر، مثل: (كوزغارتن) و (جيلدمايستر) و (روكرت). فمَن أراد أنْ يبدأ كباحث في التعمُّق في واحدٍ من هذهِ الميادين ويزيد من فهمهِ وإحاطتهِ بهذهِ الوفرة التي تتمتع بها هذهِ الأرض البِكر وما يكتنفها من عقباتٍ وصعوبات، فإنَّ عليه أنْ يختار سريعاً بين واحدةٍ أو أخرى.

في الدراسات الهندية سُرعان ما أُلحقت الفارسية، فالقرابة اللغوية بين الـ(افستا) Avesta (الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية) والـ(فيدا) Veda (الكتاب المقدس للديانة الهندية القديمة) جعل البحث في الديانة والحضارة الزرادشتية مسألة فرعية في دراسة اللغة الهندية. ولكن معرفة الديانة الإيرانية القديمة لا يمكن تبيانها من خلالها أو من خلال وثائقها القديمة، من الـ(فيدا)، بمُساعدة علم اللغة، وإنَّما أيضاً من خلال التقاليد الفارسية الوسيطة التي لا غِنى عنها وتمهِّد دائماً لطرقٍ عديدة. ولكن هذهِ التقاليد التي لا يمكن فهمها فقط من خلال الأردية الخارجية للرموز السامية semitischen ideogramme، أو الخط البهلوي Pehlevi schrift، وإنَّما أيضاً من خلال روح الحضارات السامية[٣١] [٣٢]. وبالتالي، لا يمكن البحث تماماً في الأدب الفارسي الحديث إلَّا من خلال ارتباطهِ بأخواتهِ من الآداب الإسلامية، وهكذا يكون علم اللغة الإيرانية جسراً بين الدراسات الآرية والسامية، والذي يفترق دائماً في تطورهِ الخاص في اتجاهين منفصلين.

29 Chisholm, Hugh. “Rückert, Johann Michael Friedrich,” in Encyclopædia Britannica (Cambridge University Press, 1911).

30 Ben Musa, Mohammed. The Algebra, ed. Oriental Translation Fund of Great Britain And (London, 1831).

31 de Vaan, Michiel. “The Iranian Languages [Routledge Language Family Series],” Indo-Iranian Journal 55, no. 4 (2012): 390–96.

32 Skjærvø, Prods Oktor. Middle West Iranian. In Gernot Windfuhr (Ed.), The Iranian Languages, 196-278 (London and New York: Routledge, 2009), 196–278.

الدراسات السامية باعتبارها الوريثة لعِلم اللغات الإنجيلية Biblischen Philolgie ذات العلاقة بالكتاب المقدس، يمكن اعتبارها الأقدم بين علوم الشقيقات، وقد نادى بذلك (فلايشر) عند تأسيسهِ للجمعية الشرقية الألمانية، فهي قد تخطَّت حدودها الضيقة التي كانت عليها في القرن الثامن عشر، فلم تعد منذ زمنٍ طويل خادمةً لعِلم اللاهوت Theologiae التي يتحدث عنها اللاهوتي والمستشرق الألماني أندرياس ج. هوفمان Andreas Gottlieb Hoffmann (١٧٩٦-١٨٦٤م)[٣٣]، أو فتيلًا للتعاظم في التفسيرات الإنجيلية، أو للاستدلال على مصادر جديدة لمؤرِّخ الكنيسة. الكاهن واللاهوتي والمستشرق الألماني هاينريش ويليام جيزنيوس Heinrich Friedrich Wilhelm Gesenius (١٧٨٦-١٨٤٢م) كان كذلك، فبهديٍ من الروح العلمية التي خدمت اللاهوت والبحث في مخطوطات اللغات السامية.. إلخ. واجه مهماتٍ جديدة قائمة بذاتها، وتفتَّحت مجالات جديدة تماماً في عالم الدراسات الإسلامية[٣٤].

إنَّ ما سعى إليه يوهان رايسكه Johann Jakob Reiske (١٧١٦-١٧٧٤م) دون جدوى ليُلقَّب بحقٍّ بشهيد الأدب العربي، نجح فيه خليفته (فلايشر) الذي حصل من (دي ساسي) في باريس على موقعٍ في الدراسات العربية المؤسَّسة حديثاً، والتي أُديرت من قبلهِ في ألمانيا، وكانت تحتل مكاناً كامل الحقوق في حياة مدارسها العليا. كذلك، فقد بقي لـ(فلايشر) علاقة بين علمهِ وبين علم اللغات ذات العلاقة بالكتاب المقدس، علاقة حيَّة، كمشاركاتهِ الأخرى في تفسيرات الألماني فريدريش ديلتش Friedrich Delitzsch (١٨٥٠-١٩٢٢م)، والفرنسي سيلفيان ليفي Sylvain Lévi (١٨٦٣-١٩٣٥م)[٣٥]. غير أنَّ اهتمامه الرئيس كان في علم اللغة العربية، بصفاتها المدرسية طبقاً لوسائل علم اللغات الكلاسيكية وشرحها من مدرسة غوتفريد هيرمان Johann Gottfried Jakob Hermann (١٧٧٢-١٨٤٨م)، وموازنتها مع رؤى معاصريه التي ينظر لها على أنَّها مهمته في الحياة. وطالما بقي مخلصاً لمهنتهِ التعليمية الألمانية وعلم اللغة فإنَّه لم يفشل بالتأكيد في مهمتهِ وفي مجالاتٍ أخرى أيضاً من مجالات الحياة العقلية العربية[٣٦].

33 Hoffmann, Andreas Gottlieb. Grammatica Syriaca (Hala: Orphanotrophaeum, 1827), 3.

34 Chisholm, Hugh "Gesenius, Heinrich Friedrich Wilhelm," in Encyclopædia Britannica (Cambridge University Press, 1911), 909.

35 Liebrenz, Boris "'Johann Jacob Reiskes Arabistische Schüler', in: Heinrich Leberecht Fleischer – Leben Und Wirkung. Ein Leipziger Orientalist Des 19.," Jahrhunderts Mit Internationaler Ausstrahlung., 2013, 169–96.

36 Liebrenz, 177.

رغم صخب المدارس وخصوماتها، كما حدث في علم اللغة الكلاسيكية بين أتباع (هيرمان) وأوغست بوخ August Böckh (١٧٨٥-١٨٦٧م) طيلة عقود[٣٧]، بقيت الدراسات العربية الحديثة – لحسن الحظ – في منأىً عن ذلك. أمَّا بالنسبة لـ(فلايشر) فقد كان على استعدادٍ دائماً لأنْ يُثبت لأستاذهِ (دي ساسي) عن اهتمامهِ بعِلم اللغة، معرضاً عن الاهتمام بالعالم الناطق باللغة العربية، حيث كانت علاقة ألمانيا بالشرق يومذاك ضئيلةً جداً[٣٨].

في بروسيا، عَمِل إيميل رودجر Emil Rödiger (١٨٠١-١٨٧٤م)، أستاذ اللغات الشرقية في جامعتي (هاله) Universität Halle و (برلين) Humboldt-Universität zu Berlin وعضو الأكاديمية البروسية للعلوم Preußische Akademie der Wissenschaften، والأكثر تميزاً بين طلَّاب المستشرق الألماني المخضرم هاينريش جيسينيوس Heinrich Friedrich Wilhelm Gesenius (١٧٨٦-١٨٤٢م)، على إنجاز دراساتٍ ساميَّة مستقلة عن علم اللاهوت، لعلَّ من أبرزها (قاموس مرادفات اللغة العِبرية) Thesaurus Linguae Hebraicae، الذي بدأ بالعمل عليه منذ العام ١٨٢٩م ليُكمله بعد وفاة أستاذهِ (جيسينيوس) عام ١٨٥٨م[٣٩].

نظراً لأنَّ اثنين من العلوم المستقلة، فقه اللغة السامية والآرية، كانا يزدهران جنباً إلى جنب في ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر، فكان لا بدَّ أنْ يكون واضحاً لمؤسِّسي الجمعية الشرقية الألمانية أنْ تكون أعمالها متماسكة لكي تعطي ثماراً ناضجة، ممَّا سمح بالانفتاح من خلال دراساتهم على جميع أنحاء العالم، مثال ذلك رائد علم اللغة الألماني أوغست ف. بوت August Friedrich Pott (١٨٠٢-١٨٨٧م)، الذي أسَّست أعماله، ولاسيَّما كتابه (البحث عن أصل الكلمة) Etymologische Forschungen، للدراسات الاشتقاقية الحديثة على أساس تطابق الأصوات التي تحدث في الكلمات ذات الصلة في اللغات الهندو – أوربية[٤٠]. وفي منتصف القرن

37 Ungefehr-Kortus, Claudia “Böckh-Hermann-Auseinandersetzung,” DNP Journal 13 (1999): 523–27.

38 Twardowski, Kristen E “Excavating Imperial Fantasies: The German Oriental Society 1898–1914” (University of North Carolina, 2015), 13.

39 Siegfried, Carl Gustav Adolf. “Roediger, Emil”, In: Allgemeine Deutsche Biographie (Leipzig: Duncker & Humblot, 1889), 26–30.

40 Malkiel, Yakov “August Friedrich Pott as a Pioneer of Romance Linguistics,” American Indian and Indo-European Studies, 1980, 409–20.

التاسع عشر كانت العلاقة بين لغات جميع الشعوب ذات الألوان الفاتحة لم تزل غير مزعزعة، لتبدو مادةً مغرية للباحث في السنسكريتية لدراسة ما وراء الدائرة الآرية، حيث أنَّ (بوب) نفسه اهتم كثيراً بمهمة توضيح العلاقة بين لغات القبائل الجرمانية Germanic tribes، ليستسلم لاحقاً إلى الرغبة في إثبات وجود أفراد آخرين من هذهِ القبائل في القوقاز وحتَّى في (بولنيزيا) Polynesia، ليست فقط صلات مزعومة من عصور ما قبل التاريخ، ولكن أيضاً بحسب دراسة الزخارف من الحياة الروحية في المجالات الدينيَّة والفنية، فقد أشار الباحثون مراراً إلى ما وراء فقه اللغة الخاصة بهم. فإنَّ مثل هذهِ الروابط لم تكن موجودةً فقط بين مناطق آسيا وحدها، بل بين الشرق والغرب أيضاً، كما لم تؤدي إلى مصالح مجتمعية بين ممثلي الفلسفات الأوربية والمستشرقين[٤١].

عَمِل علماء اللغة الكلاسيكيون الذين تعامل أسلافهم مع مؤسِّسيي الجمعية الشرقية الألمانية بترددٍ مريب ومنذ فترةٍ طويلة، على أنَّ الأبحاث الشرقية هي وحدها التي تؤهِّل للوصول إلى أهم المصادر الهيلينية، ولا يزال ممثلوهم يعتمدون بشكلٍ أساسي على بعضهم البعض ومنذ بداية تأسيس الجمعية عام ١٨٤٥م.

منذ البداية كانت الأسباب الخارجية والمادية هي التي دفعت العاملين في مختلف مجالات الدراسات الآسيوية للانضمام إلى الجمعية، وما كان من المفترض أنْ تفعله مجموعة العمل هذهِ هو أولاً وقبل كلِّ شيء نشر مجلَّة من شأنها أنْ تمنح الباحثين الفرصة لنشر أبحاثهم التخصصية في هذا المجال، بغضِّ النظر عن حُسن نيَّة الناشر، لتقديم نتائج عملهم للجمهور؛ لذا كان الأساتذة المختصون على المستوى الفردي أضعف من أنْ يؤسِّسوا لمثل هذهِ المنشورات ويحتفظوا بها لأنفسهم، إذ كانت المجلَّات المعنية بدراسات تاريخ الفكر السَّامي هي المجلَّات اللاهوتية، في حين عُنيت أقسام ومجلَّات اللسانيات المقارنة بالفلسفة الهندية والإيرانية القديمة، لكن مجلَّة (ZDMG) وحدها التي قدَّمت الاستقصاءات اللغوية الدقيقة من الآداب الإسلامية والهندية، وكذلك الأبحاث حول البلدان الصغيرة لشعوب آسيا ذات الألوان المختلفة ومنحتها فرصةً للظهور. وهكذا استطاعت الحفاظ على مكانتها الرائدة في الدراسات الشرقية الألمانية وعكست بأمانةٍ تطورها بالكامل. ومن

41 Baynes, “Francis Bopp.”

المؤكَّد أنَّ محرِّري مجلَّة الجمعية الشرقية الألمانية عَمِلوا على أنْ تكون الدراسات والمقالات مفهومةً لعامَّة الناس وكذلك للباحثين في ألمانيا، لتقدم نظرةً ثاقبة على الخلافات بين العلماء الهنود حول الأساطير الفيدية أو البوذية، وكذلك مناقشة المشكلات اللغوية الصينية والأفريقية. وقد تجاوزت دراسات هذهِ المجلَّة حدود آسيا إلى أفريقيا وأستراليا وإلى القطب الشمالي، الأمر الذي لاقى قبولٌ حسَن، واهتمت أيضاً بالدراسات عن مصر وحضارة ما بين النهرين والتي تُعتبر مادةً ضخمة لا يمكن معالجتها في صفحات المجلَّات العامة[٤٢].

أُنشئ علم المصريات في بدايتهِ على نطاقٍ ضيق، ولكن سرعان ما تبعه البحث عن النص المسماري على الرغم من أنَّ مجلَّة الجمعية الشرقية الألمانية كانت تحتوي ومنذ مجلَّدها السادس والعشرين على أعمال المستشرق إيبرهارد شريدر Eberhard Schrader (١٨٣٦-١٩٠٨م) التي اهتمت بنفس نوع هذهِ الدراسات[٤٣]. كما وسَّعت المجلَّة من أنشطتها لتولي الاهتمام بالعمل الأدبي الآشوري، وامتد ليشمل مجال الدراسات السامية بأكملها بما في ذلك اللغة العربية، وبالتالي اكتسبت مظهراً ملوناً إلى حدٍّ ما، إذ لم يقتصر الأمر دائماً على الأعمال التي تناولت دوائر أوسع وأدق من دراسات المستشرقين. ثمَّ شَهِدت بداية القرن العشرين ازدهاراً كبيراً في دراسات تاريخ المسيحية الشرقية، حيث تمَّ تمثيل هذهِ المناطق من قبل مستشرقين مختصين بهذا الشأن، وشَهِد عام ١٩٠١م إصدار مجلَّة (الشرق المسيحي) Oriens Christianus، لمؤسِّسها Otto Wilhelm Harrassowitz (١٨٤٥-١٩٢٠م) وترأس تحريرها المستشرق كارل بومستارك Carl Anton Joseph Maria Dominikus Baumstark (١٨٧٢-١٩٤٨م)، التي تناولت أيضاً معظم الأعمال الفلسفية والأدبية والتاريخية الشرقية[٤٤]، وكذلك ظهرت مجلَّة (شرق آسيا) Ostasiatische Zeitschrift على الساحة سنة ١٩١٢م، والتي تصدر عن (الجمعية الألمانية لفنون شرق آسيا) Deutsche Gesellschaft für Ostasiatische Kunst، حيث تبنَّت في البداية البحث الفني بشكلٍ

42 Preissler, Von Holger “Die Anfänge Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,” Zeitschrift Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 145, no. 2 (1995): 249.

43 Schrader, Eberhard. “Die Assyrisch-Babylonischen Keilinschriften: Kritische Untersuchung Der Grundlagen Ihrer Entzifferung,” ZDMG 26 (1872): part1 pp392.

44 Wendt, Bernhard “Harrassowitz, Otto Wilhelm, In: Neue Deutsche Biographie,” Duncker & Humblot 7 (1966): 701.

أساسي ولكن سرعان ما فتحت أعمدةً للأعمال التاريخية واللغوية، وفكان من المؤمل لها أنْ تكون مرجعاً لدراسات شرق آسيا[٤٥] وقد تبعتها مجلَّة المستشرق الألماني كارل هاينريش بيكر Carl Heinrich Becker (١٨٧٦-١٩٣٣م) Der Islam عام ١٩١٠م، التي عُنيت بشكلٍ خاص بالثقافة الروحية والمادية للإسلام وتناولت فقه اللغة العربية[٤٦]. أمَّا مجلَّة ZDMG فقد أبقت على دراساتها في فقه اللغة الآرية حيث استُفيد منها في الأعمال التاريخية اللغوية في شرق آسيا.

ظلَّت مجلَّة الجمعية الشرقية الألمانية معتمدةً على جميع المساهمات في مجالات البحث الشرقي، ولكن وبسبب سوء الإدارة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر فقد ظلَّت غير قادرةٍ على التطوير، وقد تمَّ البحث عن وسائل مختلفة لعلاج سوء الإدارة هذا من قبل مؤسِّسو المجلَّة، حيث أثمرت تلك الجهود والاجتماعات عن وفرةٍ في الأبحاث الشرقية بعد عَقدين من الزمن، إذ تقرَّر إصدارها سنوياً لتكون شاملةً ومتضمِّنةً للأبحاث الجديدة والتقارير عن الحفريات والاستكشافات الجديدة، ممَّا أعطى مادةً غزيرة لجميع المتخصِّصين[٤٧].

وفي ختام هذا الموضوع، فمن الجدير ذكره هنا استعراض بعض أهمِّ المجلَّات الأكاديمية التي صدرت بمختلف البلدان الأوربية، والتي غطَّت الدراسات عن الشرق بكلِّ جوانبهِ، وهي: المجلَّة الآسيوية Journal asiatique التي تصدرها الجمعية الآسيوية الفرنسية Société asiatique منذ العام ١٨٢٢م، ومجلَّة الجمعية الآسيوية الملكية Journal of the Royal Asiatic Society التي تصدرها الجمعية الملكية الآسيوية Royal Asiatic Society في لندن منذ العام ١٨٣٤م، ومجلَّة Zapiski التي تأسَّست لاحقاً في روسيا، ومجلَّتي Giornale و Studii في إيطاليا، ومجلَّة (فيينا لعملاء الشرق) Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes التي أصدرها معهد الدراسات الشرقية في النمسا Institut für Orientalistik منذ العام ١٨٨٧م، وأيضًا مجلَّة (العالم الشرقي) Monde Oriental في السويد.

45 Walravens, Hartmut Ostasiatische Zeitschrift (1912-1943).. Mitteilungen Der Gesellschaft Für Ostasiatische Kunst: Bibliographie Und Register (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2000).

46 Heidemann, Stefan “Der Islam – Concept,” Journal of the History and Culture of the Middle East, 2017.

47 Preissler, “Die Anfänge Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,” 254.

المبحث الثاني:

جمعية الشرق الألمانية.. التأسيس والأهداف

رغم الضجة التي أحاطت بتأسيس جمعية الشرق الألمانية Deutsche Orient-Gesellschaft، إلَّا أنَّ الاهتمام بالشرق الأدنى لم يكن جديداً حينها، فالافتتان بالمنطقة كان بحالة صعود منذ قرنٍ من الزمان خارج ألمانيا وداخلها. ومع أنَّ الخزائن الخاصة بالتحفيات الغريبة، وهي أماكن عرض فيها الأرستقراطيون مجموعاتهم من الأشياء النادرة، قد تضمَّنت مصنوعاتٍ من الشرق الأدنى منذ عصر النهضة، لكن الاهتمام الواسع والمنهجي والموجَّه للعامة بتلك المنطقة لم يظهر حتَّى القرن التاسع عشر[٤٨]، وازداد الاهتمام الغربي بالمنطقة بعد حملة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (١٧٦٩-١٨٢١م) على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م). بلغت التنقيبات الممنهجة ذروتها لبريطانيا وفرنسا في الشرق الأدنى خلال أربعينيات القرن التاسع عشر، وأنتجت إنشاء مجموعاتٍ شاملة لتلك المنطقة في متاحف الدولتين. أمَّا أبرز علماء الآثار في تلك الفترة فهما الفرنسي بول إيميل بوتا Paul-Emile Botta (١٨٠٢-١٨٧٠م) والذي اكتشف بقايا (خورساباد) Khorsabad ومجموعةٍ شاملة من التماثيل الآشورية وأعمالٍ مسمارية[٤٩ ٥٠ ٥١]، والبريطاني أوستن هنري لايارد Austen Henry Layard (١٨١٧-١٨٩٤م) الذي بحث ببقايا بابل ونينوى وحدَّد موقع لُقى آثارية مماثلة[٥٢ ٥٣ ٥٤] .

ازدادت مشاركة الدولتين في علم آثار الشرق الأدنى مع تلك الاكتشافات، فاللُقى الآشورية التي اكتشفها (بوتا) و (لايارد) دُمجت بسرعة في مجموعات متحف اللوفر والمتحف البريطاني على

48 Impey, Oliver and Arthur, MacGregor. The Origins of Museums: The Cabinet of Curiosities in Sixteenth-and Seventeenth-Century Europe (Oxford: Claredon Press, 2001).

49 Levavasseur, Charles "Notice Sur Paul-Émile Botta", in: Relation d'un Voyage Dans L'Yémen (Paris: Benjamin Duprat, 1880), 1–34.

50 Lloyd, Seton. Foundations in the Dust (London: Penguin Books, 1980).

51 Reade, Julian. Assyrian Sculpture (London: British Museum Press, 1983), 5–12.

52 Larsen, Mogens Trolle. The Conquest of Assyria: Excavations in an Antique Land 1840–1860 (London: Routledge, 1996).

53 Malley, Shawn. From Archaeology to Spectacle in Victorian Britain: The Case of Assyria, 1845–1854 (Burlington: VT: Ashgate, 2012).

54 Layard, Austen Henry Nineveh and Its Remains: A Narrative Expedition to Assyria during the Years 1845, 1846, & 1847 (London: John Murray, 1891).

التوالي. عرضت معارض اللوفر مواداً مثل الثور المجنَّح massive lamassu وتماثيل آلهة الحماية ذات رأس إنسان ملتحي وأجنحة وثور أو جسد أسد، أمام مرأى العامة[٥٥]. أمَّا مجموعة المتحف البريطاني فقد كانت مدهشةً بالقدر نفسهِ بسبب أمل لايارد «بحماية آثار الماضي البعيد في آشور القديمة من التدمير، ونقلها من إخفائها الحالي إلى الوضوح الذي قد تتمكَّن المعرفة الأوربية من تسليطهِ على معناها وتاريخها»[٥٦] [٥٧].

إضافةً إلى الهدف الإيثاري الذي يبدو ظاهرياً لزيادة المعرفة، فتلك الحفريات ودراسة اللُقى الآشورية قدَّمت الفرصة أمام هؤلاء الرجال لكسب مكانةٍ اجتماعية ومهنية. ألمح (بوتا) أنَّ الموظَّف الطموح إذا كان «مصمِّماً على العودة شرقاً والسَّعي وراء الحكومة الفرنسية، فقد تعتمد على ذلك في ذكر أسمك أمام الجمهور المتصل بالاكتشافات الجديدة في (نمرود)، ولذلك منفعة كبيرة للدولة»*. وتحدث من وحي تجربتهِ الشخصية، إذ بدأ عام ١٨٤٠م بالعمل قنصلاً فرنسياً في مدينة الموصل. وتلقَّى خلال عملهِ هناك تشجيعاً من المستشرق الألماني يوليوس مول Julius Mohl (١٨٠٠–١٨٧٦م)، أمين عام الجمعية الآسيوية في باريس، للبحث عن مواقع الأطلال القديمة بمُحاذاة ضفَّتي نهر دجلة[٥٨].

لم يكن دور الجمعية الآسيوية فريداً من نوعهِ؛ إذ اهتمت الأوساط الأكاديمية البريطانية والفرنسية بالشرق الأدنى وأيَّدت زيادة دراسة تلك المنطقة منذ عشرينيات القرن التاسع عشر. أُنشئت الجمعية الآسيوية ومجلَّتها الدورية Journal Asiatique عام ١٨٢٢م من أجل تطوير ونشر المعرفة بشأن

55 McGovern, Francis H. and John, N. McGovern "'BA' Portrait: Paul Émile Botta," The Biblical Archaeologist 49, no. 2 (1986): 111.

56 Saggs, H. W. F "Introduction", in: Nineveh and Its Remainsby Austen Henry Layard (New York: : Routledge and K. Paul, 1970), 1–64.

57 Miller, Edward That Noble Cabinet: A History of the British Museum (London, 1973), 191–223.

58 McGovern and John, "'BA' Portrait: Paul Émile Botta," 111.

* BL, Add. MS 38941, fo. 36, quoted in Paul-Émile Botta, quoted in Holger Hoock, Empires of the Imagination: Politics, War, and the Arts in the British World, 1750–1850, London: Profile Books, Ltd., 2010

المنطقة الممتدة من شمال أفريقيا إلى الشرق الأقصى[٥٩] [٦٠] . وسرعان ما أتبعه تأسيس جمعية مشابهة في بريطانيا، ففي ١٨٢٤م أسَّس مجموعة أكاديميين بريطانيين الجمعية الآسيوية الملكية لبريطانيا العظمى وإيرلندا بهدف «قيام اتحاد أشخاص أذكياء بتشجيع البحث وتوسيع الحوار بين أوروبا وآسيا، ويؤدي إلى نتائج مفيدة بالمثل»[٦١]. على غِرار الجمعية الآسيوية، سرعان ما أسَّست الجمعية الملكية إصدارها العلمي الخاص The Journal of the Royal Asiatic Society والتي صدرت للمرة الأولى عام ١٨٣٤م[٦٢] [٦٣] [٦٤] . ومثلما تُظهر قصص (بوتا)، فتلك الجمعيات لم تكتفِ بتشجيع الاهتمام العلمي بالشرق الأدنى فقط بل حفريات الأطلال القديمة والاستحواذ على اللُقى الآثارية.

على النقيض من الاهتمامات الأوسع للأفراد في بريطانيا وفرنسا، كان المتخصِّصون بالشرق الأدنى في ألمانيا يركِّزون على المعرفة الأكاديمية، وخصوصاً في مجالات الدين والثقافة واللغة والأدب والفن. ولَقِي هذا التركيز تشجيع الجمعية الشرقية الألمانية Deutsche Morgenländische Gesellschaft التي أُسِّست عام ١٨٤٥م. وكان زعماء ذلك التجمع ومقره لايبزيغ Leipzig علماء مثل: هاينريش ليبرخت فلايشر Heinrich Leberecht Fleischer (١٨٠١–١٨٨٨م)[٦٥] [٦٦]، وهو مستشرق كبير وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة لايبزيغ، وجورج هاينريش

59 Fox, Robert “Scientific Enterprise and the Patronage of Research in France,” Minerva, 1973, 442–44.

60 Schnapp, Alain“French Archaeology: Between National and Cultural Identity”, In: Nationalism and Archaeology in Europe, ed. Timothy Diaz-Andreu, Margarita Chapion (London: University College London Press, 1996), 48–67.

61 Pargiter, Frederick Eden Centenary Volume of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland 1823–1923 (London: The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, 1932).

62 Bellmann, Luts Der Orientalist Heinrich Leberecht Fleischer (1801–1888) Als Leipziger Hochschullehrer von Internationalem Rang, No Edition (Leipzig: Diplomarbeit, 1986), 336–56.

63 Simmonds and Simon, “The Royal Asiatic Society: Its History and Treasures”: In: Commemoration of the Sesquicentenary Year of the Foundation of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland.

64 Curtis, John E. and Reade, Julian E.Art and Empire: Treasures from Assyria in the British Museum (New York: Metropolitan Museum of Art, 195AD).

65 Bellmann, Der Orientalist Heinrich Leberecht Fleischer (1801–1888) Als Leipziger Hochschullehrer von Internationalem Rang.

66 Höpp, G. “Hinrich Leberecht Fleischer Und Die Arabische Aufklärung”, in: Orientalistische Philologie Und Arabische Linguistik, ed. W. Reuschel., 1990, 7–12.

أوغست إيفالد George Heinrich August Ewald (١٨٠٣-١٨٧٥م)[٦٧] [٦٨]، المستشرق وأستاذ علم اللاهوت في جامعة غوتنغن Gottingen ومن ثمَّ جامعة توبنغن Tubingen[٦٩]. على عكس الجمعيتين الفرنسية والبريطانية، كان زعماء الجمعية الشرقية الألمانية غير راغبين بإجراء حفرياتٍ مجازفة في الشرق الأدنى أو الاستحواذ على اللُقى الآثارية لزيادة عدد المتاحف الموجودة في ولايات الإتحاد الألماني. بدلاً من ذلك ركَّزت الجمعية الشرقية على تعزيز دراسة اللغات والأديان والثقافات الشرقية داخل ألمانيا، والتي ألغت الحاجة للموارد والدَّعم السياسي الضروري لأداء الحفريات[٧٠]. وأسَّست الجمعية مجلَّتين أكاديميتين: ZDMG عام ١٨٤٧م، و AKM عام ١٨٥٧م.

بعد تأسيس الإمبراطورية الألمانية عام ١٨٧١م بدأت ألمانيا بالمشاركة أكثر في الميدان الدولي، وخلال ثمانينيات القرن التاسع عشر دعم جزء من سكَّانها حركةً إمبريالية مُتنامية إضافةً إلى مشاركة البلاد في الزحف نحو أفريقيا. وتضمَّن الزحف موجة جديدة من الغزو والاحتلال والاستعمار وضمِّ أراضٍ أفريقية من قبل القوى الأوربية[٧١] [٧٢] [٧٣]. وفي ظلِّ هذا السياق السياسي اهتم الأفراد بالتنافس الإمبريالي ذي الطابع الاقتصادي والأقل عسكرية، أي التنقيب في الأطلال والاستحواذ على اللُقى الآثارية من الشرق الأدنى وأجزاء أخرى من العالم وضمها إلى متاحف الدولة الألمانية، وخصوصاً لمتاحف برلين المموَّلة من الحكومة الاتحادية. ومن أجل تسهيل الحفريات، دعمت حكومة ألمانيا وعلماء من المنطقة تأسيس منظَّماتٍ متعدِّدة، مثل: لجنة دراسة بقايا الشرق القديم behufs Erforschung der Trümmerstätten des Alten Orients عام ١٨٨٧م، والإتحاد الألماني لدراسة فلسطين Deutscher Verein zur Erforschung Palästinas عام ١٨٨١م[٧٤].

67 Perlitt, Lothar “Heinrich Ewald. Der Gelehrte in Der Politik”, in: Theologie in Göttingen: Eine Vorlesungsreihe, Ed. Bernd Müller (Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1987).

68 Perlitt, 157–212.

69 Preissler, “Die Anfänge Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,” 247.

70 Preissler, 260.

71 Chamberlain, Muriel Evelyn The Scramble for Africa, No Edition (London: Routledge, 2014).

72 Mackenzie, John M The Partition of Africa, 1880–1900, and European Imperialism in the Nineteenth Century (New York: Methuen, 2005).

73 Stoecker, Helmut German Imperialism in Africa: From the Beginnings until the Second World War (London: Hurst & Co, 1986).

74 Marchand, Suzanne. Down from Olympus: Archaeology and Philhellenism in Germany, 1750–1970 (Princeton: Princeton University Press, 1996), 192–93.

تعزَّز هذا التحول في نشاطات الشرق الأدنى بالسياسات المحلية والدولية الجديدة التي أُقرت بعهد الإمبراطور فيلهيلم الثاني Wilhelm II (حكم بين ١٨٨٨–١٩١٨م). وعلى عكس المستشار الألماني أوتو فون بسمارك Otto von Bismark (١٨١٥–١٨٩٨م) الذي قدَّم سياساتٍ تجارية دولية محايدة نسبياً بين عامي (١٨٧١–١٨٩٠م)، فقد أقر فيلهيلم الثاني إستراتيجياتٍ إمبريالية أكثر عدائيةً. وبعد طردِهِ (بسمارك) من المستشارية عام ١٨٩٠م، بدأ (فيلهيلم) بتأييد سياسات التوسع المدعومة من النُّخب القومية على أمل بناء إمبراطورية مساوية لفرنسا وبريطانيا. إضافةً إلى بناء صلاتها الإمبريالية فقد حاولت سياسات ألمانيا عرقلة القوى الاستعمارية الفرنسية والبريطانية. وفي محاولةٍ لكسب سيطرة إضافية على شمال أفريقيا، أيَّدت ألمانيا سعي المغرب للاستقلال عن فرنسا ما أدَّى إلى أول أزمة مغربية خلال عامي (١٩٠٥–١٩٠٦م)[٧٥][٧٦]. كان النزاع كارثةً عسكرية ودبلوماسية لألمانيا، إذ فشل الوطنيون المغاربة بتخليص بلادهم من السيطرة الفرنسية، وفرضت فرنسا وبريطانيا عقوباتٍ سياسية واقتصادية على ألمانيا بسبب تدخلها.

مع أنَّ هذا التحول بالسياسات تضمَّن الجيش الألماني، والمصالح في أفريقيا وآسيا، لكن الحكومة الألمانية تودَّدت بقوة للإمبراطورية العثمانية [٧٧]. وظهر أنَّ بناء علاقاتٍ شخصية بين البلدين مهمًا جداً لتسهيل العلاقات الجيدة بينهما. ومن أجل تعزيز «الصداقة» الألمانية – العثمانية، زار فيلهيلم الثاني السلطان عبد الحميد الثاني (حكم بين ١٨٧٦–١٩٠٩م) في إسطنبول للمرة الأولى عام ١٨٨٩م [٧٨] [٧٩] [٨٠] [٨١]. نتج عن ذلك اللقاء شراكة اقتصادية وسياسية قوية وأدى إلى اتفاقٍ تجاري

75 Anderson, Eugene Newton The First Moroccan Crisis, 1904–1906, No Edition (Hamden: Archon Books, 1966).

76 Miller, Gregory D The Shadow of the Past: Reputation and Military Alliances before the First World War (Ithaca: Cornell University Press, 2012).

77 Schöllgen, Gregor Escape IntoWar? The Foreign Policy of Imperial Germany (Oxford: Berg, 1990).

78 Gürpinar, Doğan Ottoman Imperial Diplomacy: A Political, Social and Cultural History (London: I.B. Tauris, 2014).

79 Kasaba, Reşat The Ottoman Empire and the World Economy: The Nineteenth Century (Albany: State University of New York Press, 1988).

80 Quataert, Donald The Ottoman Empire, 1700–1922 (New York: Cambridge University Press, 2000).

81 Yorulmaz, Naci Arming the Sultan: German Arms Trade and Personal Diplomacy in the Ottoman Empire before World War I (London: I. B. Tauris, 2014).

كبير بين الدولتين. واستمر فيلهيلم الثاني عام ١٨٩٨م بنفس النمط وأجرى زيارة ثانية إلى الشرق الأدنى. سهَّلت تلك التفاعلات الامتياز بين البنك الألماني والإمبراطورية العثمانية الذي نصَّ على بناء خط سكك حديد من برلين إلى بغداد[٨٢].

إضافةً إلى تلك التغييرات الاجتماعية والسياسية، والتي عزَّزت الاهتمام الشعبي بمناطق الشرق الأدنى، فقد بدأت دراسة تاريخ ولغة وثقافة هذهِ المنطقة بالازدهار أيضاً. وساهمت الجامعات بتمويل تطوير الأقسام المخصَّصة لدراسة الشرق الأدنى منذ سبعينيات القرن التاسع عشر. الشخصية المهمة بهذا التحول في السياسة الأكاديمية هو فريدريش ديليتزش Friedrich Delitzsch (١٨٥٠–١٩٢٢م) وهو أول عالمٍ ينال Habilitation، أعلى مؤهَّل أكاديمي ممكن في ألمانيا، بعِلم الآشوريات في جامعة لايبزيغ عام ١٨٧٤م[٨٣]. صار (فريدريش) إلى جانب إيبرهارد شرادر Eberhard Schrader (١٨٣٦–١٩٠٨م)، رئيس اللغات الشرقية في جامعة فريدريش فيلهيلم Friedrich–Wilhelm في برلين بدءاً من ١٨٧٥م، العمود الفقري للبحث العلمي عن الشرق الأدنى[٨٤]. حصل نجاحهما جنباً إلى جنب مع إنشاء إصداراتٍ جديدة كثيرة ركَّزت على الشرق الأدنى، وشَمِلت: The Journal of Cuneiform Research التي تأسَّست عام ١٨٨٤م، The Orientalist Literature Journal: Monthly Journal of the Science of the Entire Orient and its Relationship to Adjacent Cultures وتأسَّست عام ١٨٩٨م[٨٥].

رغم زيادة الاهتمام الأكاديمي والسياسي بالشرق الأدنى، فجمعياتٌ مثل Orient–Comite صارعت لكسب الدَّعم النقدي الكافي لتمويل التنقيبات؛ لذلك قرَّر الأفراد المهتمين باكتساب اللُقى الآثارية التوسط. وكان هنري جيمس سايمون Henri James Simon (١٨٥١–١٩٣٢م)، الشريك في مجموعة شركات سايمون بروذرز للقطن Simon Brothers' cotton ، مهماً جداً

82 Hanisch, Ludmila Die Nachfolger Der Exegeten: Deutschsprachige Erforschung Des Vorderen Orients in Der Ersten Hälfte Des 20 (Wiesbaden: Harrassowitz, 2003), 29–32.

83 Fück, Johann Die Arabischen Studien in Europa: Bis in Den Anfang Des 20. Jahrhunderts (Leipzig: Otto Harrassowitz, 1955), 287.

84 Woköck, Ursula German Orientalism: The Study of the Middle East and Islam from 1800 to 1945, London (New York: Routledge, 2009), 146.

85 Woköck, 147.

بذلك التدخل[٨٦]. بدأ اهتمام (سايمون) بالفنون خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر عندما صار مُلمًّا بمؤرِّخ الفن الألماني والمدير المستقبلي لمتاحف الدولة فيلهيلم فون بوده Wilhelm von Bode (١٨٤٥-١٩٢٩م). ورغم لقاء (سايمون) مؤسِّسي Orient-Comite ودعمه طلبهم تمويل تنقيبات الشرق الأدنى لصالح متاحف الدولة، لكنه سرعان ما صار محبطاً بسبب فشل المجموعة في كسب التمويل الكافي. ونتيجةً لذلك، سعى (سايمون) لطرق تمويل بديلة وأسَّس أخيراً جمعيةً بمفردهِ: جمعية الشرق الألمانية[٨٧].

مع أنَّ المعلومات عن تلك الفترة غير منظَّمة وقليلة، لكن من الواضح أنَّ نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر شَهِدت بدء (سايمون) بكسب الدَّعم لهذهِ الجمعية الجديدة من أفراد نُخبة بالجمعية الألمانية إضافةً إلى علماء من الشرق الأدنى. امتلك (سايمون) خبرةً بتأسيس جمعياتٍ ناجحة أخرى، مثل:

- Protection Agency against Child Abuse and Exploitation.
- Society for Public Entertainment.
- Aid Association of German Jews.

لذلك من المحتمل أنَّه عرف كيف يكسب بسرعة الدَّعم الشعبي والمساعدة المالية من نظرائهِ لمشروعهِ الجديد، وساعدت علاقاته في محافل البلاط بدون أدنى شك في هذا المسعى.

بغضِّ النظر عن تعقيدات عملية تأسيس جمعية الشرق فقد كان تأسيسها جارياً بحلول تشرين الثاني ١٨٩٧م، وخلال ذلك الشهر كتب عالم الآثار روبرت كولدوي Robert Koldewey (١٨٥٥-١٩٢٥م) إلى صديقهِ وزميلهِ الآثاري الكلاسيكي أوتو بوشستين Otto Puchstein (١٨٥٦-١٩١١م) عن رحلةٍ تحضيرية إلى وادي الرافدين[٨٨]. مع أنَّ (كولدوي) لم يذكر صراحةً التنقيبات التي يستعد لها بناءً على طلب جمعية الشرق، فمن المحتمل أنَّه كان يستعد لأعمال حفرٍ برعاية الجمعية بدأت في كانون الثاني ١٨٩٨م. ويُشير هذا الجدول الزمني أنَّ الأعضاء المؤسِّسين لجمعية الشرق آمنوا بتوفر تمويل كافٍ لمثل هذهِ المحاولة. بالفعل، يُشير التقرير السنوي الأول لجمعية

86 Olaf Matthes, Simon, Henri James, 2010, 436–38.

87 Bernd Schultz, James Simon: Philanthrop Und Kunstmäzen (Berlin: München: Prestetel., 2007), 14–16.

88 Robert Koldewey, Heitere Und ErnsteBriefe Aus Einem Deutschen Archäologenleben, ed. Carl Schuchardt (Berlin: Grot'sche Verlagsbuchhandlung., 1925), 121.

الشرق أنَّها كافأت روبرت كولدوي وغورليتز Gorlitz مبلغ (١٢٠٠) RM مقابل عملٍ غير محدَّد في تشرين الأول وتشرين الثاني، وهو على الأرجح العمل الذي كتب عنه (كولدوي) سابقاً*.

بلغ اهتمام سايمون وكولدوي بالشرق الأدنى ذروته يوم ٢٤/ كانون الثاني/ ١٨٩٨م عِبرَ التأسيس الرسمي لجمعية الشرق. وعلى عكس Orient-Comite فقد نجح (سايمون) بكسب الدَّعم لتنقيبات الشرق الأدنى. ألقى الأمير هينريش فون شونايش كارولاث Heinrich von Schoenaich-Carolath (١٨٥٢-١٩٢٠م) كلمةً تحت قبَّة الجناح المصري بمتحف Neues في برلين، أمام نحو (٦٠) من نبلاء المجتمع الراقي ممَّن تجمعوا هناك[٨٩]. باعتبارهِ عضواً في كلٍّ من الرايخستاغ Reichstag ومجلس اللوردات البروسي Preußische Herrenhaus، كان دور الأمير يُشير إلى أنَّ جمعية الشرق ليست مجموعة رجال نُخبة أو علماء مهتمين بالشرق الأدنى بل جمعية مشاريعها مرتبطة بالدولة الألمانية[٩٠] [٩١].

أكَّد الأعضاء المؤسِّسون لجمعية الشرق الألمانية خلال لقائهم الأول أنَّ الجمعية ستتولَّى ثلاثة أهداف رئيسة:

١. تقدُّم دراسة العصور الشرقية القديمة عموماً، وتقدُّم دراسة النُّصُب القديمة في آشور وبابل ووادي الرافدين ومصر وبقية دول غرب آسيا خصوصاً.

٢. تعزيز امتلاك اللُقى والنُّصُب الفنية الشرقية، والطموحات الثقافية العامة للمتحف الملكي في برلين، إضافةً إلى مجموعاتٍ عامة أخرى في الإمبراطورية الألمانية.

٣. نشر نتائج البحث عن العصور الشرقية القديمة بأسلوبٍ مناسب، وزيادة الاهتمام بالثقافات البشرية الأقدم[٩٢].

89 "Die Deutsche Orient-Gesellschaft", Orientalistische Litteratur-Zeitung 1.2, (1898), p.33.

90 Werner Herzog, Prince Henry of Schoenaich-Carolath 1852–1920. Freimaurer Und Politiker Im Deutschen Kaiserreich (Schwerin: Stock & Stein, 1999).

91 Ludwig Maenner, Prinz Heinrich Zu Schoenaich-Carolath. Ein Parlamentarisches Leben Zur Wilhelminischen Zeit (1852-1920) (Berlin; Stuttgart: Deutsche Verlags-Anstalt, 1931).

92 "Die Deutsche Orient-Gesellschaft", Orientalistische Litteratur-Zeitung 1.2 (1898), Pp.36–37.

* DOG, "Kassenbericht", Jahresbericht 1, (1899), p.10

مع أنَّ هذهِ الأهداف توجه ظاهرياً مشاريع الجمعية، لكن اهتمامات وحاجات أفرادها أثَّرت بشكلٍ غير رسمي على التطور أيضاً. ساهم أعضاء جمعية الشرق الألمانية والعلاقات بين الأفراد بتوجيه المشاريع والنقاط المحورية للجمعية.

انبثقت أهداف الجمعية من التغييرات الاجتماعية والسياسية الهائلة التي عاشتها ألمانيا خلال العَقد السابق. وقد وفَّر اهتمام الدولة بالشرق الأدنى فرصةً لعلماء آثارٍ مثل (كولدوي) و (ديليتزش) لتطوير مكانتهم المهنية داخل الجامعة وكسب التمويل لمشاريعهم. وبطريقةٍ مماثلة، رأى رجال مثل (سايمون) الاستحواذات من تلك المنطقة فرصةً لتطوير مجموعات المتاحف الألمانية. ولم ينشأ هذا البحث عن اللُقى الآثارية من حبِّ الفن القديم بل تمثيل لظهور إمبراطورية ألمانية قد تنافس بريطانيا وفرنسا. لذلك نجد أنَّ الرغبة بنشر الاهتمام بالشرق الأدنى المذكورة في الهدف الثالث تُعبِّر عن آمالٍ أخرى غير مكتوبة لأفراد جمعية الشرق.

الخاتمة

بعد أنْ تناولنا موضوع **الدراسات الشرقية في ألمانيا.. دراسة تحليلية حول نشأة التطلُّع إلى الشرق،** بدراسةٍ جاءت في مبحثين، حاولنا خلالهما تتبع البدايات القائمة على مؤسَّساتٍ وجمعياتٍ انبثقت لأجل تأصيل البحث الأكاديمي نحو الشرق وآدابهِ، في استعراضٍ توسمنا فيه الدقَّة والموضوعية لظروف ومجاريات تأسيس كلٍّ من: (الجمعية الشرقية الألمانية) و (جمعية الشرق الألمانية)، إضافةً لمحاولة البحث في الظروف الخارجية – سياسية واقتصادية – التي أحاطت بعملية التأسيس هذهِ، وما كان لها من آثارٍ عليها، يمكن القول إنَّ المدرسة الألمانية تُعد من المدارس المهمة والبارزة في مجال الدراسات الاستشراقية، على الرغم من أنَّ الدراسات الاستشراقية الألمانية لم تزدهر إلَّا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد خلافاً للبلدان الأوربية الأخرى؛ إلَّا أنَّ المُستشرقين الألمان أكَّدوا أصالة هذهِ المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة. إذ بلغت هذهِ الدراسات أوجها بعد أنْ تخرَّج عشرات من المُستشرقين الألمان على يدي رائد الاستشراق الفرنسي سيلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy (١٧٥٨-١٨٣٨). إلَّا أنَّ هذا لا ينفي بالطبع وجود صلاتٍ تاريخية تربط ألمانيا بالشرق العربي – الإسلامي تعود إلى زمن الحملة الصليبية الأولى (١٠٥٩-١١٠٢م).

ومن دراستنا هذهِ المدرسة الاستشراقية، وجدنا أنَّ توجهات المُستشرقين الألمان وخلفياتهم تختلف باختلاف انتماءاتهم وقناعاتهم ومدارسهم الفكرية، وكذا باختلاف أهداف هذهِ البحوث والدراسات وممولیها. وذلك يظهر بشكلٍ أكثر وضوحاً، في مجالات الدراسات التاريخية والاستشراق بعامة. وغالباً ما كان للتكوين الفكري والمحيط التربوي أثرٌ أساسي في اعتماد مناهج وظهور مدارس استشراقية – ضمن المدرسة الألمانية – حديثة ومعاصرة جديدة.

من خلال ما استعرضناه لاثنين من أبرز الجمعيات العلمية – الأكاديمية بين عموم المدارس الاستشراقية الأوربية وليس على مستوى ألمانيا فحسب، وما كان لهما من دورٍ فاعل وحيوي لحثٍّ الخطى في تطوير وتأصيل مناهج البحث في دراسة تاريخ وحضارة الشرق، يمكن الاستدلال أنَّه مهما تباينت الآراء حول تبلور الاستشراق الألماني إلَّا أنَّه يبقى مديناً بقسطٍ كبير للاستشراق الفرنسي في نشوئهِ، واستقامة عودهِ. ومن جانبٍ آخر فقد أسهمت آليات الاستشراق الألماني، من مكتباتٍ ومعاهد وجمعيات، بدورٍ كبير في تطويرهِ رغم تأخرهِ، وأعطته ميزة التفوق والتميز بالتنوع والتخصص المعرفي لدى مستشرقيه.

المصادر

روبينز، نك. ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. الشركة التي غيرت العالم: كيف بنت شركة الهند الشرقية الإمبراطورية البريطانية وقدمت المؤسَّسة العابرة للقارات، ترجمة: كمال المصري، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

العسري، محمد عبد الواحد. ٢٠١٥م. الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني: من ريموندس إلى أسين بلاثيوس، ط٢، بيروت: دار المدار الإسلامي.

فارس، علي عبد الله. ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي (١٦٠٠-١٨٥٨م)، ط٢، رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق.

معريش، محمد العربي. ٢٠٠٩م. الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلَّة الآسيوية (١٨٢٢-١٨٧٢)، تونس: دار الغرب الإسلامي.

النملة، علي بن إبراهيم. ٢٠٠٧م. الالتفاف على الاستشراق.. محاولة التنصل من المُصطلح، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

References

Anderson, Eugene Newton. 1966. The First Moroccan Crisis, 1904–1906, Hamden, CT.: Archon Books.

Arnold, Ken. 2006. Cabinets for the Curious: Looking Back at Early English Museums, Burlington: Ashgate.

Bellmann, Lutz. 1986. Der Orientalist Heinrich Leberecht Fleischer (1801–1888) als Leipziger Hochschullehrer von internationalem Rang, Leipzig: Diplomarbeit.

Blackbourn, David. 2002. History of Germany 1780-1918: The Long Nineteenth Century, 2nd Edition, New York: Wiley-Blackwell.

Botta, Paul-Émile. 1850. M. Botta's Letters on the Discoveries at Nineveh, trans. C.T., London: Longman, Brown, Grown, and Longmans.

Chamberlain, Muriel Evelyn. 2014. The Scramble for Africa, London: Routledge.

Curtis, John E. & Julian E. Reade (eds.). 1995. Art and Empire: Treasures from Assyria in the British Museum, New York: Metropolitan Museum of Art.

Davies, Thomas Witton. 1903. Heinrich Ewald Orientalist and Theologian 1803-1903.. A Centenary Appreciation, London: T. Fisher Unwin.

Ebert, Hans-Georg & Thoralf Hanstein. 2013. Heinrich Leberecht Fleischer Leben und Wirkung, Ein Leipziger Orientalist des 19. Jahrhunderts mit internationaler Ausstrahlung, Frankfurt: Peter Lang.

Foster, Benjamin R. 2017. "Edward Salisbury and A. I. Silvestre de Sacy", In: Ex Oriente Lux et Veritas.. Yale, Salisbury, and Early Orientalism, Karen Polinger Foster (edit.), New Haven, Connecticut: Yale Babylonian Collection Occasional Papers.

Fück, Johann. 1955. Die Arabischen Studien in Europa: bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts, Leipzig: Otto Harrassowitz.

Gürpinar, Doğan. 2014. Ottoman Imperial Diplomacy: A Political, Social and Cultural History, London: I.B. Tauris.

Hanisch, Ludmila. 2003. Die Nachfolger der Exegeten: deutschsprachige Erforschung des Vorderen Orients in der ersten Hälfte des 20. Jahrhunderts, Wiesbaden: Harrassowitz.

Herzog, Werner. 1999. Prince Henry of Schoenaich-Carolath 1852–1920. Freimaurer und Politiker im deutschen Kaiserreich, Schwerin: Stock & Stein.

Hoffmann, Andreas Gottlieb. 1827. Grammatica syriaca, Hala: Orphanotrophaeum.

Höpp, G. 1990. "Hinrich Leberecht Fleischer und die Arabische Aufklärung", in: Orientalistische Philologie und arabische Linguistik, edited by: W. Reuschel.

Impey, Oliver & Arthur MacGregor (eds.). 2001. The Origins of Museums: The Cabinet of Curiosities in Sixteenth-and Seventeenth-Century Europe, Oxford: Claredon Press.

Kacir, Tugba Ismailoglu. 2015. Joseph Freiherr von Hammer-Purgstall und seine Rezeption in der Geschichtsschreibung über das Osmanische Reich, Wien: Universität Wien.

Kasaba, Reşat. 1988. The Ottoman Empire and the World Economy: The Nineteenth Century, Albany: State University of New York Press.

Koldewey, Robert. 1925. Heitere und ernsteBriefe aus einem deutschen Archäologenleben, ed. Carl Schuchardt, Berlin: G. Grot'sche Verlagsbuchhandlung.

Larsen, Mogens Trolle. 1996. The Conquest of Assyria: Excavations in an Antique Land 1840–1860, London; New York: Routledge.

Layard, Austen Henry. 1891. Nineveh and its Remains: A Narrative Expedition to Assyria during the Years 1845, 1846, & 1847, London: John Murray.

Levavasseur, Charles. 1880. "Notice sur Paul-Émile Botta", in: Relation d'un Voyage Dans L'Yémen, Paris: Benjamin Duprat.

Liebrenz, Boris. 2013. "Johann Jacob Reiskes arabistische Schüler", in: Heinrich Leberecht Fleischer – Leben und Wirkung. Ein Leipziger Orientalist des 19. Jahrhunderts mit internationaler Ausstrahlung. Hrsg. von Hans-Georg Ebert und Thoralf Hanstein, Frankfurt am Main.

Lloyd, Seton. 1980. Foundations in the Dust, London: Penguin Books.

Mackenzie, John M. 2005. The Partition of Africa, 1880–1900, and European Imperialism in the Nineteenth Century, New York; London: Methuen.

Maenner, Ludwig. 1931. Prinz Heinrich zu Schoenaich-Carolath. Ein parlamentarisches Leben zur wilhelminischen Zeit (1852-1920), Berlin; Stuttgart: Deutsche Verlags-Anstalt.

Malley, Shawn. 2012. From Archaeology to Spectacle in Victorian Britain:

The Case of Assyria, 1845–1854, Burlington, VT: Ashgate.

Marchand, Suzanne. 1996. Down from Olympus: Archaeology and Philhellenism in Germany, 1750–1970, Princeton: Princeton University Press.

McCabe, Ina Baghdiantz. 2008. Orientalism in Early Modern France Eurasian Trade, Exoticism, and the Ancient Régime, Oxford: Berg.

Miller, Edward. 1973. That Noble Cabinet: A History of the British Museum, London.

Miller, Gregory D. 2012. The Shadow of the Past: Reputation and Military Alliances before the First World War, Ithaca: Cornell University Press.

Pargiter, Frederick Eden (ed.). 1923. Centenary Volume of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland 1823–1923, London: The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland.

Paulin, R. 2016. The Life of August Wilhelm Schlegel, Cosmopolitan of Art and Poetry, Cambridge: Open Book Publishers.

Perlitt, Lothar. 1987. “Heinrich Ewald. Der Gelehrte in der Politik”, in: Theologie in Göttingen: eine Vorlesungsreihe, ed. Bernd Müller, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht.

Quataert, Donald. 2000. The Ottoman Empire, 1700–1922, New York: Cambridge University Press.

Reade, Julian. 1983. Assyrian Sculpture, London: British Museum Press.

Saggs, H. W. F. 1970. “Introduction”, in: Nineveh and its Remainsby Austen Henry Layard, New York: Routledge & K. Paul.

Schnapp, Alain. 1996. “French Archaeology: Between National and Cultural Identity”, In: Nationalism and Archaeology in Europe, edited by Margarita Diaz-Andreu and Timothy Chapion, London: University College London Press.

Schöllgen, Gregor (ed.). 1990. Escape intoWar? The Foreign Policy of Imperial Germany, Oxford: Berg.

Schultz, Bernd. 2007. James Simon: Philanthrop und Kunstmäzen, Berlin; London; New York; München: Prestetel.

Simmonds, Stuart & Simon Digby (eds.). 1979. The Royal Asiatic Society: Its History and Treasures, Leiden: E. J. Brill.

Simmonds, Stuart & Simon Digby. 1979.

"The Royal Asiatic Society: its history and treasures": In: commemoration of the sesquicentenary year of the foundation of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Leiden & London: E. J. Brill.

Skjærvø, Prods Oktor. 2009. Middle West Iranian. In Gernot Windfuhr (ed.), The Iranian Languages, 196-278, London & New York: Routledge.

Stoecker, Helmut. 1986. German Imperialism in Africa: From the Beginnings until the Second World War, London: Hurst & Co.

Twardowski, Kristen E. 2015. Excavating Imperial Fantasies: The German Oriental Society 1898–1914, A thesis submitted to the faculty of the University of North Carolina at Chapel Hill in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in the Department of History, Chapel Hill.

Walravens, Hartmut. 2000. Ostasiatische Zeitschrift (1912-1943).. Mitteilungen der Gesellschaft für Ostasiatische Kunst: Bibliographie und Register, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.

Woköck, Ursula. 2009. German Orientalism: The Study of the Middle East and Islam from 1800 to 1945, London; New York: Routledge.

Yorulmaz, Naci. 2014. Arming the Sultan: German Arms Trade and Personal Diplomacy in the Ottoman Empire before World War I, London; New York: I. B. Tauris.

Baynes, T. S. (ed.). "Francis Bopp", Encyclopædia Britannica, 4 (9th ed.), New York: Charles Scribner's Sons, 1878.

Bohrer, Frederick N. "Inventing Assyria: Exoticism and Reception in Nineteenth-Century England and France", Art Bulletin 80, 1998.

Chisholm, Hugh (ed.). "Rückert, Johann Michael Friedrich", Encyclopædia Britannica, (11th ed.), Cambridge University Press, 1911.

Chisholm, Hugh (ed.). "Gesenius, Heinrich Friedrich Wilhelm", Encyclopædia Britannica. 11 (11th ed.), Cambridge University Press, 1911.

Crowe, Benjamin D. "Friedrich Schlegel and the character of romantic ethics", Journal of ethics 14.1, 2010.

de Vaan, Michiel. Reviewed Work: The Iranian Languages [Routledge Language Family Series], by: Gernot Windfuhr, Indo-Iranian Journal, Brill, Vol. 55, No. 4 (2012).

Fox, Robert. “Scientific Enterprise and the Patronage of Research in France”, Minerva 11, 1973.

Gaur, Albertine. “Oriental Material in the Reference Division of the British Library”, The British Library Journal, Vol. 2, No. 2 (AUTUMN 1976).

Germana, Nicholas A. “Self-othering in German Orientalism: The case of Friedrich Schlegel”, Comparatist 34, 2010.

Ghazoul, Ferial. Poetic Logic in The Panchatantra and The Arabian Nights, Arab Studies Quarterly, Vol. 5, No. 1 (Winter 1983).

Jastrow, Morris. “The Historical Study of Religions in Universities and Colleges", Journal of the American Oriental Society, Vol. 20 (1899).

Klatt, Johannes. “Rosen, Friedrich”, In: Allgemeine Deutsche Biographie (ADB), Band 29, Duncker & Humblot, Leipzig: 1889.

Malkiel, Yakov. “August Friedrich Pott as a Pioneer of Romance Linguistics”, American Indian and Indo-European Studies: Papers in honor of Madison S. Beeler, 1980.

Matthes, Olaf. “Simon, Henri James,” NDB 24 (2010).

McGovern, Francis H. & John N. McGovern. “‘BA’ Portrait: Paul Émile Botta”, The Biblical Archaeologist, 49.2 (1986).

Preissler, Von Holger. “Die Anfänge der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft”, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (ZDMG), 145.2, 1995.

Schrader, Eberhard. “Die assyrisch-babylonischen Keilinschriften: Kritische Untersuchung der Grundlagen ihrer Entzifferung”, ZDMG: Vol. 26 (1872). Bd. 26 (1872).

Siegfried, Carl Gustav Adolf. “Roediger, Emil”, In: Allgemeine Deutsche Biographie (ADB), Band 29, Duncker & Humblot, Leipzig: 1889.

Stuurman, Siep. “Cosmopolitan Egalitarianism in the Enlightenment: Anquetil Duperron on India and America”, In: Journal of the History of Ideas, University of Pennsylvania Press, Volume 68, Number 2, April 2007.

Tzoref-Ashkenazi, Chen. “India and the Identity of Europe: The Case of Friedrich Schlegel”, Journal of the History of Ideas, January 2006, 67(4).

Ungefehr-Kortus, Claudia. “Böckh-Hermann-Auseinandersetzung”, in: DNP Journal, vol. 13, 1999.

Wendt, Bernhard. “Harrassowitz, Otto

Wilhelm", In: Neue Deutsche Biographie (NDB). Band 7, Duncker & Humblot, Berlin: 1966.

Wesseling, Klaus-Gunther. KOSEGARTEN, Johann Gottfried Ludwig, In: Biographisch-Bibliographisches Kirchenlexikon (BBKL). Band 4, Bautz, Herzberg, 1992.